التقنيات الجديدة لتحرير التقرير الصحفي في المدرسة الفرنسية
دراسة حالة يومية"لوموند" الفرنسية (2008-2011)

فاطمة الزهراء مشتة
قسم علوم الإعلام والاتصال – جامعة الجزائر3

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الجديد الذي طرأ على فنيات تحرير التقرير الصحفي من خلال جريدة "لوموند" الفرنسية ، فتحاول معرفة كيفية تحرير هذا النوع الصحفي الأكثر استخداما في اليوميات الإخبارية. وهي الدراسة التي انطلقت من اختلاف توظيفه في الجرائد اليومية مع ما هو متعارف عليه من خصائص تحرير التقرير . تركت التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال بصمتها على الصحافة المسموعة والمرئية والمكتوبة، ومنه تبحث الدراسة في تأثير هذه الأخيرة على خصائص التقرير الصحفي(كالآنية والإخبار)، من خلال استخراج الخصائص الجديدة التي بفضلها تحافظ الجريدة على استمرارها أمام سرعة هذه الوسائل.

الكلمات المفاتيح: التقرير الصحفي، جريدة Le Monde"لوموند" الفرنسية، التحرير الصحفي.

Les nouvelles techniques de rédactions du compte rendu dans l'école française
Etude de cas du journal "Le Monde "(2008-2011)

Résumé

Cette étude cherche à déceler les nouveautés qu'ont subies les techniques de rédaction du compte rendu dans le journal français « Le Monde » à travers l'analyse d'un échantillon publié durant la période 2008-2011. L'impact des nouvelles technologies de l'information et de la communication sur la presse audio-visuelle et écrite nous a incités à déterminer son mode d'influence sur les caractéristiques du compte rendu.

Mots clés : Techniques de rédaction journalistique, compte rendu, Le Monde.

New Writing Techniques of journalistic Reports in French School:
Study case of the French Newspaper Le Monde (2008-2011)

Abstract

This study aims to detect the changes that have affected the different modes of writing, modes that the Arab press is still lagging behind through the use of obsolete writing arts that are outdated. New information and communication technologies have enforced their rules on all old and slow technologies. This article aims to study the impact of these technologies on writing modes in the French newspaper "Le Monde" through the analysis of some review samples published between 2008 and 2011.

Keywords: Journalistic writing, French newspaper Le Monde, Reports.

مقـدمــة

يرى الدارسون لفنيات التحرير الصحفي أن الأنواع الصحفية أبعدت من ساحة التفكير العلمي والمهني في الفضاء العربي، وهو ما ترتب عنه وهن الكتابة الصحفية وضعفها واختلاط المفاهيم والتعريفات، وتداخلها وتباينها بين الممارسة والنظريات، إن هذا الأمر أدى إلى النقص الواضح في المراجع. وان وجدت فهي قديمه أو في طبعات منقحة لا تحمل الجديد.

يرى الباحثون في المجال بأن هناك عدة أسباب وراء تغيب التفكير في أشكال الكتابة الصحفية وأهميتها، ومن بين العوامل أن المهنيين في القرن الماضي كان لديهم الوقت الكافي للتفكير قبل كتابة ما سينشر[1]، عكس ما يحدث اليوم في عصر تعددت فيه وسائط الاتصال، وذلك بسب تسارع الأحداث وقوة وسائل الإعلام التي أصبحت تطيح بأنظمة برمتها في ساعات قليلة. وتدخل السرعة كعامل أساسي في جعل الصحفي لا يفكر كثيرا فيما يكتب، وقد يفلت منه الشكل الخارجي والهيكلة النظرية لموضوعه أمام السيل الغزير للتفاصيل.

يرجع السبب الجوهري لغياب التفكير في أشكال ما يكتب في الصحافة العربية اليوم إلى النظرة التبسيطية لوسائل الإعلام ونشاطها، ويمكن تعليل عدم التفكير في أشكال الكتابة وعدم الاكتراث للنوع الصحفي وتأثيره في القارئ، بما يحدث في قاعات التحرير التي لا تناقش في ندواتها الإخبارية النوع الصحفي الذي ينبغي أن تعالج به هذا الموضوع أو ذلك، وخاصة في الصحف اليومية التي تتعامل مع الخبر والتقرير كنوعين وحيدين في معالجة الأحداث، وهو ما يقره العديد من الممارسين وما يمكن أن نؤكده من خلال ممارستنا الإعلامية في الجرائد اليومية والإذاعة.

يمكن التدليل على ذلك بالروبورتاج الذي ما زال لحد الآن في الصحافة العربية نوعا غير صالح لتغطية الأحداث السياسية والإعلامية. إنه ذلك الجنس الصحفي الذي يولد بعد وفاة الخبر والتقرير والتعليق[2]، ولا يمكن أن يكون نوعا صحفيا آنيا يصلح لتغطية وقائع حالية، بل هو مرتبط بوقائع مبسطة تميل إلى التسلية والاكتشاف.

إن إهمال الظروف السياسية والتاريخية التي تشكلت فيها الصحافة العربية، والدور التجنيدي لوسائل الإعلام التي أصبحت تلعبه بعدما بسطت الدولة سيطرتها عليها، عامل غيب في دراسة مدى تأثير هذه الحقيقة على أشكال التعبير في مختلف البحوث العلمية، ولعل الإهمال الكبير لاستخدام بعض الأنواع الصحفية في الصحافة العربية هو الاعتقاد السائد بأنها أشكال ضعيفة العوائد السياسية والأيديولوجية، وهو ما يجعلنا نتساءل عن صحة هذا الاعتقاد، وما إذا كان سوء فهم وتوظيف واستخدام هذه الأشكال هو سبب إهمالها. لأن البحوث الحديثة في علم اللسانيات تبين تفاوت مفعول الأنواع الصحفية السردية وتلك القائمة على التعليق والتأويل، فالأنواع الصحفية الفكرية تحاول أن تفرض على القارئ أفكارا معينة مسبقا، وتوجهه لفهم الموضوع على نحو معين. كما أن هذه الأنواع تطرح للقارئ نمطا في التحليل يجعله حذرا أثناء القراءة، خلافا للأنواع التعبيرية والسردية التي لا يمكن للقارئ أن يحس فيها بالتوجيه. لأن الرسالة لا تكون بغتة، بل تأتي في طي الأحداث من خلال سرد الوقائع كما وردت. فالسرد ليس محايدا ولا بريئا بل إن طريقة عرض الأحداث في حد ذاتها موجهة، وتحدث تأثيرا على القارئ دون أن يشعر من خلال السرد والوصف وزاوية المعالجة التي يختارها الصحفي.

إن كل هذا يجعلنا نبحث ما إذا كانت الأنواع الصحفية في تطور وتغير مستمر من حيث طرق الكتابة، ومن حيث مدى توافق اللون الصحفي مع الموضوع، وأهداف الرسالة وفق متطلبات العصر، وخاصة الإملاءات التكنولوجية. كما نبحث إذا ما أسست الممارسة لنفسها أنواعا ترفض كل علاقة مع ما هو نظري قديم، كالقوالب الفنية المتعارف عليها في التحرير الصحفي والتي قد يراها البعض وخاصة المبتدئون من الصحفيين بمثابة قيود.

إن هذه الدراسة تبحث في الجديد الذي طرأ على طرق الكتابة، والخصائص الجديدة لبعض الأنواع الصحفية، لاسيما الإخبارية منها كالتقرير، لكون هذا الجنس الصحفي هو النوع الأكثر استخداما في الصحافة المكتوبة اليومية، التي تعتمد على وظيفة الإخبار بالدرجة الأولى، وهي الوظيفة التي يحققها التقرير الصحفي بفضل خاصيتي الآنية والموضوعية في سرد التفاصيل.

الإشكالية والتساؤلات:

انطلاقا من كل ما سبق ذكره تبحث هذه الدراسة في الإشكالية التالية: **ما هي تقنيات تحرير ومميزات التقرير الصحفي في عصر التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال؟**

انطلاقا من هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

ما هي الموضوعات التي يغطيها التقرير الصحفي؟

ما هي الخصائص والمميزات الجديدة للتقرير الصحفي؟

ما هي التقنيات الجديدة لتحرير التقرير الصحفي؟

وما هي الطرق الحديثة المستخدمة في إخراجه؟

كيف أثرت التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال على التقرير الصحفي من حيث الخصائص والتحرير والإخراج؟

نجيب على هذه التساؤلات والإشكالية من خلال تحليل عدد من التقارير التي نشرت في يومية "لوموند" الفرنسية. وذلك باختيار عينة عشوائية مكونة من 100 تقرير من الفترة ما بين 1 جوان و31 ديسمبر 2008، وهي المرحلة التي عرف فيها العالم أزمة مالية لم تنته بعد، بالإضافة إلى الحملة الانتخابية للرئاسيات الأمريكية 2008 التي تنافس فيها (Jean McCain)جون مكين و(Barack Obama) باراك أوباما، وبالتالي هي الفترة التي تحوي الكثير من الأحداث الآنية والمهمة، كما أضفنا إلى العينة عينة عشوائية من الفترة التي تزامنت والربيع العربي(جانفي وفيفري2011) والذي كان فيها للوسائل الحديثة للإعلام والاتصال دور بارز ومهم في تغطية الأحداث والتأثير فيها، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية نظرا لكون عناصر مجتمع البحث متجانسة.

إن تحليل طرق تحرير التقرير الصحفي يمكننا من استخراج تقنيات جديدة ومعايير مستحدثة في كتابة هذا الجنس الصحفي، وكذا التعرف على كيفية معالجة الأحداث، بالإضافة إلى معرفة الموضوعات التي تستخدم فيها التقرير دون نوع آخر، وما هي العناصر التي أدخلت عليه ليحافظ على أهميته بما يتماشى مع إملاءات عصر التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال.

أهمية الدراسة:

تنبع أصالة هذا البحث من الجديد الذي ستضيفه نتائجه لعلوم الإعلام والاتصال عموما، ولفنيات التحرير على وجه التحديد، وذلك من خلال القوالب الفنية الجديدة لتحرير"التقرير الصحفي"والخصائص الحديثة التي أدخلت على هذا النوع خلافا لخاصيتي السرد والموضوعية.

تكمن أهمية الدراسة أيضا في أن نتائجها يمكن أن تكون بمثابة إضافة في المكتبات العربية في مجال الكتابة الصحفية، فتمكن غير العارفين باللغة الفرنسية من الاطلاع على فنيات التحرير في المدرسة الفرنسية، من خلال صحيفة Le Monde"لوموند" الفرنسية ذات الباع الطويل في عالم الصحافة حيث صدر أول عدد لها في عام 1944 وتصل مبيعاتها إلى أزيد من 14 دولة أجنبية 'بالإضافة إلى النسبة المرتفعة لمقروئيتها على الشبكة العنكبوتية، فخلافا لعديد الصحف الفرنسية التي باتت تخشى على نسختها الورقية من الزوال؛ إذ تكتلت في تحالف واحد على شبكة الانترنيت في جانفي 2011، رفضت جريدة "لوموند" الانضمام إلى هذا التحالف بالنظر إلى إمكانياتها الكبيرة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في إزالة اللبس والخلط لدى طلبة الإعلام والاتصال والصحفيين المبتدئين. إذ أثبتت الممارسة الإعلامية من خلال العمل في الإذاعة وتغطية أهم الأحداث لنشراتها والاحتكاك بالصحفيين، بالإضافة إلى تدريس مقياس فنيات التحرير في قسم علوم الإعلام والاتصال بكلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، أن التفريق بين الأنواع الصحفية، وتوظيفها بمعايير وتقنيات صحيحة شبه غائب.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طرق الكتابة من خلال كشف خصائصها، وضوابطها والطرق الجديدة في تحرير التقرير الصحفي.

سمات التقرير الصحفي في جريدة"لوموند" الفرنسية:

1/ موضوعات التقرير الصحفي:

تستخدم الجريدة التقرير الصحفي في تغطية الحملات الانتخابية، وهي الأحداث التي يشكل فيها عنصر الآنية القيمة الأولى، وقد تابعت الجريدة الحملة الانتخابية للرئاسيات الأمريكية 2008 عن كثب من خلال تقارير المراسلين في مختلف الولايات الأمريكية على هيئة مراسلات. ومع كل الاهتمام الذي أولته الجريدة للحدث إلا أن عنصر الآنية لم يلق الاهتمام ذاته، إذ تنشر الجريدة تقارير المراسلين عن مجريات التجمع أو اللقاء الذي ينشطه المرشح بتواريخ متأخرة، ما قد يجعلنا نقول أن الجريدة محل الدراسة أسست للتقرير الصحفي قواعد مغايرة تسقط عن التقرير ذلك التعريف القائل بأنه السرد الموضوعي لحدث آني.

تحرر جريدة "لوموند" التقرير اعتمادا على مضمون نتائج أنية لدراسات أو تقارير سنوية لهيئات دولية تضطلع بإجراء دراسات وبحوث في موضوعات متنوعة كالموضوعات الإنسانية والاقتصادية.

2/ خصائص التقرير الصحفي:

أ/التقرير الصحفي ليس آنيا وليس موضوعيا

كثيرا ما يتخلى كاتب التقرير في الجريدة محل الدراسة عن موضوع الندوة أو المؤتمر أو اللقاء بذكر تفاصيل قليلة، ويدعمها بتصريحات أو تعليقات لشخصيات حاضرة في مكان الحدث، إلا أن تصريحاتها وآرائها كانت في مناسبات سابقة، كما يلجأ المحرر إلى تدعيم التقرير بآراء شخصيات وتوظيف شهادات لأشخاص أو هيئات ذات صلة بالموضوع، غير أنها غير حاضرة في موقع الحدث، وأحيانا يلجأ إلى التذكير بموضوعات تم نشرها من قبل الجريدة في أعداد سابقة، أو حوارات أجرتها الصحيفة مع توضيح تاريخ العدد، والنوع الصحفي أو الموضوع، وهي خاصية تسقط عن التقرير صفة الآنية.

يعيد المحرر بناء الموضوع أو الحدث انطلاقا من الأمور المهمة فيها، وذلك بشرحها وتفسيرها

بالاعتماد على المختصين وفي حالات أخرى يطلق الصحفي بعض الآراء الشخصية والتعليقات، وهو ما يجعل التقرير الصحفي ليس موضوعيا.

ب/الشرح والتحليل

يبحث الصحفي في التقرير الصحفي عن تفاصيل أكثر للموضوع من خارج الحدث، فيدخل نوعا من التحليل، وهذه الخاصية تجرد التقرير عن مهمته الإخبارية بالاستغناء عن السرد ، وتضفي عليه خاصية جديدة وهي وظيفة التحليل والشرح من خلال عرض الشواهد و الأدلة.

إن الصحفي لم يعايش الحدث وإنما أعاد بناءه انطلاقا من حدث آني بالاستناد إلى وثائق ذات صلة بالموضوع. كما يلجأ الصحفي إلى شرح الموضوع من خلال آراء وتحليلات المهتمين والمختصين من خارج مواقع الأحداث.

ج/ الصحفي في التقرير ليس شاهد عيان

من خلال بعض الموضوعات التي تستخدم فيها الجريدة التقرير الصحفي، لا يضطر الصحفي إلى التنقل لمكان الوقائع ، خصوصا في تحرير نتائج الدراسات واستطلاعات الرأي، بل يعتمد على الإنترنيت في أخذ المعلومات، كما يرجع الصحفي إلى المواقع الالكترونية لمختلف الهيئات التي يكتب عنها، والشخصيات الصانعة للأحداث لا سيما في حالات الحملات الانتخابية. وهو ما يستشهد الصحفي به في نص التقرير.

إن التعريفات المختلفة للتقرير الصحفي تشترك في اعتبار تواجد الصحفي في مكان الحدث وكونه شاهد عيان ميزة وضرورة في هذا اللون الصحفي[3]، ولكن جريدة Le Monde"لوموند" تحرر التقرير من خلال موضوعات لا يكون الصحفي فيها طرفا في الحدث ولا شاهدا عليه.

تقنيات تحرير التقرير الصحفي:

1/ تستخدم جريدة Le Monde"لوموند" التقرير الصحفي لتغطية الاحتجاجات والمظاهرات التي تنظمها التنظيمات العمالية والنقابات وغيرها من المؤسسات التابعة للمجتمع المدني، لكن الجديد في طريقة التحرير هو استغناء المحرر عن تحديد مكان الاحتجاج والمشاركين فيه، وانصرافه إلى سرد التفاصيل التي تشرح أسباب الإضراب أو الاحتجاج وتداعياته مستقبلا، وتقديم بعض الأرقام ذات العلاقة بالحدث. إلا أنها أرقام لم يتحصل عليها الصحفي يوم الحدث. ثم يهيكل المحرر التقرير في شكل نص واحد فيعرف بالموضوع ويعرض أسبابه ويشرح تداعياته ويعرض مخلفاته، مع استخدام مفردات وتصريحات لشخصيات الحدث.

2/ يحرر التقرير في الجريدة من خلال استهلاله بمثال عن موضوع التقرير أو عرض نموذج لا حدث. ثم يسرد المحرر التفاصيل عن المثال في سياق موضوع معين، فيصف ويقدم الأرقام والنسب ويستشهد بكلام الشخصية النموذج، وهذا النوع من التقارير يقارب إلى حد بعيد الروبرتاج. لأنه في البداية يسلط الضوء على ظاهرة معينة من خلال المثال الذي يتطرق إليه في البداية، ولكن الصحفي يخرج بعد ذلك عن جو الوصف وأسلوب الروبرتاج، ليسرد تفاصيل قضية معينة، ويعرض إلى حيثياتها، ويشرحها بالأرقام والنسب مستندا فيها إلى أقوال شخصيات الحدث.

3/ إذا كان التقرير الصحفي يتناول نتائج دراسة ما، فإن الصحفي يبدأ تقريره بطرح السؤال أو الإشكالية نفسها التي انطلق منها البحث أو الدراسة، دون أي مقدمة ويبدأ بالإجابة مباشرة انطلاقا من نتائج الدراسة، وبالاستناد إلى ما جاء فيها، وإلى الأرقام والمعلومات التي وردت فيها بالتركيز على

زاوية معالجة وحيدة، مع الاستشهاد بأقوال صاحب الدراسة أو الهيئة الوصية ،أما خاتمة التقرير في هذه الحالة فهي نفسها النتيجة التي توصلت إليها الدراسة.

4/لا ينشر التقرير الصحفي في اليوم الموالي، بل بعده بيومين، فالمحرر ينطلق في تقريره من الحدث والتذكير به وبتاريخه، ومن ثمة يذهب إلى سرد تفاصيل لم تحدث في يوم الحدث، ولكنها ذات علاقة به. بمعنى ذكر بعض الأحداث السابقة التي تشرح الموضوع كأن يقدم أرقاما أو تصريحات لمسؤولين أو لصاحب الخطاب في حد ذاته في حالة الخطابات داخل ندوة أو تجمع. ويكون ذلك التصريح قد تم في مناسبات سابقة. بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الوثائق وأرشيف الجرائد. ولكن سرعان ما يعود المحرر في تقريره إلى الحدث وسرد تفاصيل متعلقة به، والاستشهاد بأقوال الشخصيات الصانعة له، ووصف الجو العام، ثم العودة مرة أخرى إلى الاستشهاد وتوضيح الموضوع، وذلك باستخدام تفاصيل خارجة عن الحدث، كما يمكن أن يختم المحرر تقريره بحكم شخصي؛ ما يضفي نوعا من الذاتية في نهاية التقرير.

5/ يمكن أن يكتب التقرير أكثر من محرر، ومن أكثر من مكان حول حدث يشكل حديث الساعة أو حول واقعة لم تحدث بعد وذلك بأسلوب موضوعي، من خلال تجميع حقائق حول الحدث، والربط بينها دون التعليق عليها. بل سردها بطريقة تشكل وحدة موضوعية، غير أن التقرير في حد ذاته لا يخضع للوحدة العضوية. ويمكن فصل فقراته بعضها عن بعض بفضل عدد الصحفيين المشتركين في إعداده، فهو بمثابة تقرير مركب إذ يضاف إلى الحقائق الاستدلال بشهادات أو آراء الخبراء، وهنا تم إشراك شخصيات غير صانعة للحدث بل شخصيات ساعدت على توضيح الحدث. وقد لجأ إليها الصحفي ليقدم المزيد من التفاصيل عن الموضوع. وفي النهاية يحرر تقريرا مفصلا يحتوي على كم هائل من التفاصيل ذات الترابط الوثيق، بزاوية معالجة واحدة.

تقنيات إخراج التقرير الصحفي:

1/عناوين التقرير الصحفي:

لا نجد في جريدة Le Monde "لوموند" عنوانا ثابتا للتقرير، وهو العنوان الذي يعرفه بعض الدارسون بأنه كلمة تقرير يومي أو أسبوعي أو شهري[4] فالجريدة لا توضح النوع الصحفي إلا في التحقيق والروبرتاج والبورتري.

تعنون الجريدة تقاريرها بعنوان رئيسي واحد، يتضمن فكرة وحيدة تعبر عن مضمون التقرير سواء بجمل اسمية أو فعلية كما يأخذ في بعض الحالات من كلام أحد شخصيات الحدث.

في التقارير التي يعدها أكثر من صحفي، تكتب مقدمته في الصفحة الأولى من الجريدة مع الإشارة إلى أسماء الصحفيين المعدين للتقرير في نهايتها، ورقم الصفحة التي يوجد فيها. إلا أن العنوان الصادر في الصفحة الأولى يكون مغايرا للعنوان الصادر في الصفحة التي نشر فيها التقرير الكامل، ويفسر هذا بأن التقارير من هذا النوع تحمل الكثير من الأفكار، مع المحافظة على زاوية المعالجة الوحيدة، وهو ما يتطلب أكثر من عنوان.

لا ترفق جريدة Le Monde"لوموند" التقارير بصور عن الحدث- في كل الأحوال- حتى في الأحداث ذات الأهمية البالغة وفي المقابل يحل الكاريكاتير محل الصورة. بالإضافة إلى الجداول الإيضاحية والرسوم البيانية والخرائط والمخططات.

يرافق التقرير في جريدة Le Monde "لوموند" افتتاحية أو تعليقا عن موضوعه ويبين ذلك أسفل

المقدمة، وذلك في الحالات التي ينشر فيها التقرير في الصفحة الأولى بكتابة (اقرأ البقية في الصفحة.....والافتتاحية في الصفحة...) وفي حالات أخرى؛ يرفق التقرير بحديث صحفي مع أحد الشخصيات التي صنعت حدث التقرير.

في بعض الحالات يرفق التقرير في جريدة Le Monde " لوموند" بأخبار متفرقة على صلة بموضوع الحدث، ويشار إلى ذلك في الصفحة الأولى من الجريدة بعبارة اقرؤوا أخبارنا في الصفحة..... فالجريدة تجعل الأخبار المتفرقة التي تتحدث عن الموضوع نفسه بمثابة تفاصيل تدعم بها التقرير وتكون كلها في صفحة واحدة.

التقرير الصحفي في جريدة"لوموند" خلال ثورة تونس2011:

كان من الضروري في هذه الدراسة أن لا نهمل فترة تاريخية مهمة، وهي الربيع العربي الذي تزامن مع فترة البحث لنتعرف على كيفيات كتابة التقرير الصحفي وفنيات تحريره وإخراجه في المدرسة الفرنسية وما الذي وظفته وما الذي تم التخلي عنه وإبعاده في الكتابة.

يعرف أن التقرير هو الجنس الصحفي المناسب لتغطية المظاهرات والاحتجاجات [5]. فارتأينا أن نبحث في هذه الفترة التي ميزتها مظاهرات واحتجاجات. إذ تحمل هذه الفترة تغييرا على مستوى الصحيفة شكلا ومضمونا. فجريدة Le Monde "لوموند" تغير وتجدد باستمرار شكلها ومظهرها وطرق تلبيسها.

إن أهم خاصية ميزت التقارير الصحفية في جريدة Le Monde"لوموند" خلال هذه الفترة من الدراسة، هي زاوية المعالجة المحددة بدقة. فبالرغم من كثرة التفاصيل عن الحدث، إلا أن كل التقارير كانت تحمل قصة متماسكة، ذات وحدة موضوعية قوية، فيها الكثير من الأحداث والحيثيات، ولكنها غير مملة ومترابطة غير مشتتة، إذ كان محرر التقرير الصحفي لا ينتقل من شهادة أحد صناع الأحداث إلى آخر دون وجود رابطة بين الاثنين ليكون التقرير الصحفي في شكل قصة لها بداية ونهاية، والأهم من ذلك أنه وبالرغم من تناول وسائل الإعلام المختلفة والفضائيات على وجه التحديد للأحداث لحظة بلحظة، إلا أن تقارير الجريدة كانت تأتي بالجديد للقارئ والذي لم تتناوله الفضائيات بل هو مادتها في معرض الصحف، وذلك من خلال تحديد زاوية معالجة دقيقة منذ البداية، وهي السمة الأساسية البارزة في التقرير الصحفي في المدرسة الفرنسية.

بالرغم من أن الجريدة كانت ترجع إلى الأحداث التي باتت معروفة لدى العام والخاص، إلا أن المحررين يضفون عليها الجديد، وذلك بإدراج عنصر التحليل. مع التذكير فقط بالمهم والبارز. ومثال ذلك عدم ذكر تفاصيل هروب الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي في اليوم الموالي، وإنما التذكير في سياق النص أنه ذهب إلى المملكة العربية السعودية، بحيث يصبح الحدث عنصرا توضيحيا في التقرير، فالمحرر انصرف بعدها لتقديم معلومات مقتضبة عن محمد الغنوشي الذي تولى السلطة ليوم واحد والسيناريوهات المتوقعة في ظل هشاشة البدائل دون إغفال الوضع الميداني، وكانت هذه هي الزاوية التي اختارها محرر التقرير لمعالجة حدث الإطاحة بنظام "زين العابدين بن علي" في تونس[6].

تأثير التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال على التقرير الصحفي:

تظهر السرعة التي تميز هذا العصر بشكل واضح في جريدة Le Monde" لوموند"، من خلال

الاختصار وقصر الجمل، ومن خلال مكان نشرها بطرق تسهل على القارئ عملية القراءة، وأخذ ما يريد من معلومات في أقل وقت ممكن، فقارئ هذا العصر لا يستغرق مع النسخة الورقية للجريدة الكثير ما جعل أسلوب الكتابة في هذه الصحيفة يشبه إلى حد بعيد الأسلوب السمعي البصري، فقراءة التقرير المكتوب قراءة إذاعية كان أمرا واردا في كثير من الحالات، وفي أغلب التقارير التي تم تحليلها في هذه الفترة من الدراسة.

كما تتجلى تأثير التكنولوجيا في الآتي:

1/السهولة:

تميزت اللغة المستخدمة في نقل الأحداث والوقائع والأفكار بالقرب الشديد من الفهم والتوجه المباشر إلى المقصود والابتعاد عن التعقيد الذي لا يؤدي المعنى الذي يريده المحرر، وتحقق ذلك من خلال:

-عدم استخدام الألفاظ الصعبة واللجوء أكثر إلى العبارات المألوفة إعلاميا.

-توظيف عبارات جذابة تجسد المعنى وتوضح الفكرة ساعدت في كل مرة المحرر على نقل القارئ إلى جو الأحداث و الابتعاد عن المحسنات اللفظية.

-تطابق الوصف الذي كان يستخدم بشكل كبير وصحيح مع الموصوف وهو أجواء الاحتجاجات وكل أحداث الفترة.

-عدم الإكثار من الإحصائيات والأرقام التي تجعل من الجمل إحصائيات دون معنى وتوظيفها فقط عند الضرورة.

2/التركيز:

نقصد به أن يؤدي اللفظ المكتوب المعنى المقصود على قدر المضمون وأهميته وقد تحقق هذا في تقارير جريدة" Le Monde لوموند" من حيث الآتي:

- الإيجاز في التعبير والاختصار في الجمل والفقرات.
- دقة العبارات وتماسكها
- تجنب التكرار اللفظي بإعطاء الكلمة ومرادفها في آن واحد أو تأكيدها لفظيا أو معنويا.
- التوجه مباشرة بالقارئ إلى الموضوع دون إسهاب في سرد التفاصيل أو الفوضى اللفظية.
- الابتعاد عن التعابير الإنشائية والأسلوب الأدبي إلا في حالات الوصف المقتضب.

3/الوضوح:

ويقصد به هنا أسلوب معالجة الفكرة أو الموضوع وطريقة عرضه وتناوله، وهو ما سهله الأسلوب المعتمد في الجريدة والذي لا يفرض على القارئ قواعد لمعالجة موضوعه، ويترك له كل الحرية في اختيار زاوية المعالجة [7] وعلى هذا الأساس جاءت التقارير من حيث هذا المعيار (الوضوح)كالآتي:

- الأفكار واضحة والتقارير مفهومه ولا تحتاج إلى إعمال الفكر والجهد الكبير لفهمها.
- وجود توازن بين الكلمات الدالة على الحدث أو المعنى المقصود والتعبيرات الدالة على وصفه وتصويره.
- الابتعاد عن الرمزية والإشارات إلا في حالات نادرة وضرورية من باب التجميل والتحسين.

4/التنوع:

المقصود به اختلاف وتنوع وتعدد مستويات الأسلوب، وعدم رتابته مما يؤدي إلى جاذبية الكتابة وسحرها وخلوها من الجمود، وذلك أن الموضوع أو النص الذي يكتب بأسلوب واحد من البداية إلى النهاية، وتخضع فيه العبارات لنموذج لغوي واحد يعد نصا رتيبا مملا سرعان ما يجعل القارئ يلقي بالجريدة ويتخلى عن قراءتها، لا سيما قراء اليوم الذين يجدون عن النسخة الورقية آلاف البدائل

لاسيما الالكترونية منها وقد تحقق هذا التنوع في جريدة Le Monde"لوموند" من خلال:

– الانتقال من طريقة إلى أخرى عند عرض الجوانب المختلفة للفكرة وما تعرضه من الموضوع الواحد وذلك حسب طبيعة الفكرة وما تفرضه من طرق معالجة.

– تغيير العناصر اللغوية والكلمات والألفاظ وعدم تكرارها في التقرير الواحد والابتعاد عن الكلمات الفضفاضة، دون كثرة استعراض الألفاظ الرنانة المغرقة في الفوضى اللفظية، كما يترك المحرر دائما الفضاء مفتوحا في نهاية الفقرة، ما يجعل القارئ ينتظر ما الذي يريد قوله الصحفي، فينهي الفقرة بسؤال وهو الأسلوب الأكثر استخداما أو يبدي تعجبا أو يمهد لشهادة شخصية معينة.

5/التشويق:

هي سمة مهمة وأساسية في التحرير الصحفي وبدونها تصبح الكتابة جافة رتيبة ومن غير روح وقد تحققت هذه الأخيرة في تقارير جريدة Le Monde "لوموند" في الفترة محل الدراسة من خلال الآتي:

– المحافظة على تلقائية الكتابة وجعل الجمل تنساب في سلاسة ولطف دون تكلف أو إجهاد الفكر في البحث عن الألفاظ والكلمات القوية أو الغريبة –لأن هذا الأمر يبعد القارئ ولا يقربه– بتوظيف اللفظ الشائع المألوف والابتعاد عن تكرار الكلمات أو مرادفاتها والابتعاد عن الجمل الاعتراضية مع الحفاظ على أجزاء الفكرة الواحدة.

– الحفاظ على ذروة التشويق داخل التقرير من خلال المحافظة على ترابط الجزئيات المكونة له والتي يفضي بعضها إلى بعض بطريقة تلقائية بالاعتماد على السؤال "ثم ماذا؟".

6/اللفظ المستحدث:

هي صفة استحدثتها الكتابة الصحفية نتيجة اتصالها المستمر بوسائل الإعلام الأخرى والتكنولوجية منها، وكثيرا ما يحدث أن تظهر ألفاظ معينة جديدة في الصحيفة نتيجة ظروف معينة أو أحداث خاصة مثل ما حدث في هذه الفترة من الدراسة خلال ثورتي تونس ومصر وقد ظهرت في تقارير جريدة Le Monde "لوموند" في هذه الفترة عدة ألفاظ جديدة تتناسب مع الأحداث، كما وظفت الجريدة كلمات من اللهجة التونسية العامية في كثير من المرات وأيضا استعملت بعض المفردات البذيئة أثناء الوصف والاستشهاد، وأثناء وصف مضمون اللافتات التي كان يحملها المتظاهرون، وكانت تترجم هذه الألفاظ إلى الفرنسية بعد ذكرها كما جاءت في العامية التونسية.

وقد تميزت تقارير جريدة "لوموند" من حيث التحرير بسمتين مهمتين نركز عليهما أكثر من أي سمات أخرى:

1/سمة الدرامية:

تتجلى هذه السمة في التقارير التي تمت دراستها في عرض حالات الإصابة و القتل والأضرار الناجمة عن إطلاق النار على المتظاهرين، وذلك من خلال الأسلوب الدرامي الذي يرتكز على القصة الخبرية في سرد الأحداث ببداية وذروة ونهاية.

توقف نجاح المحررين في الجريدة في استخدام هذا الأسلوب على عامل أساس وهو الدخول إلى ميدان الأحداث، والتوغل فيه بشكل كبير لا يتوقعه القارئ، والحرية الكبيرة التي يتمتع بها الصحفي في هذه الصحيفة والتي لا تضع له القيود في التعامل مع الحدث[8] وهو ما يلمس فعلا من خلال قراءة التقارير التي تعطي انطباعا قويا أن الصحفي غاص

بشكل جيد وكبير في المدن، ولم يكن تجوله في البحث عن المعلومات تجولا سطحيا .

2/سمة التحليل:

هي أهم سمة قلبت موازين التقرير الصحفي وغيرت تقنيات تحريره، ففي وقت سابق كان إدخال التحليل على التقرير يعد خروجا عما هو متعارف عليه. لأن التحليل يعتبر جانبا ذاتيا يتنافى مع مميزات التقرير الذي يعد سردا موضوعيا للأحداث. كما أن هذه الصفة تتميز بها أنواع الرأي، فيما ينتمي التقرير حسب الدارسين لخانة الأنواع الصحفية الإخبارية، ويقصد بالتحليل أن يحمل تقييما معينا بجمع الحقائق وتركيبها ثم الاستشهاد بآراء المهتمين بالأحداث والمحللين وليس بالضرورة بآراء صناع الإحداث وهي من الميزات الجديدة في كتابة التقرير الصحفي في جريدة Le Monde "لوموند" .

إن إدخال التحليل على التقرير كان نتيجة تخلي هذا الأخير عن صفة السرد، وهو الأمر الذي فرضه الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فهذه الأخيرة أصبحت توفر للقارئ تفاصيل عن الأحداث لحظة وقوعها، بفضل مواقع التواصل الاجتماعي، ومن هنا تخلى التقرير عن خاصية السرد وأصبح يقدم للقارئ شرحا وتفسيرا للأحداث.

الخلاصة

يمكن حصر نتائج هذه الدراسة في الآتي:

لم يعد التقرير الصحفي ذلك الجنس الإخباري الذي يقوم على الرواية الموضوعية للأحداث من خلال تواجد الصحفي في عين المكان، ومن ثم سرده للوقائع وفق تسلسلها، إن التقرير الصحفي وفقا لنتائج هذا البحث تخلى كثيرا عن ميزته الإخبارية كميزة أساسية وجاء التحليل كعنصر بديل من خلال إعادة بناء الأحداث لا سردها ومن خلال إعادة تركيب الوقائع وعرض آراء شخصيات مهتمة بالحدث لا صانعة للحدث بعرض أقوالها أو الاستدلال بأرشيف ووثائق لها علاقة بالحدث، بالإضافة إلى إمكانية عرض آراء الذين صنعوا الأحداث ولكن بعرض آراء وأقوال لهم كانوا قد ذكروها في مناسبات سابقة وليس في يوم وقوع الحدث.

لم تصبح الآنية العنصر الركيزة في التقرير الصحفي من خلال تغطية وقائع آنية ونشرها في اليوم الموالي، بل إن التقرير بمفهومه الجديد حسب نتائج هذه الدراسة لا يهتم بما حدث ولا يسرد التفاصيل، بل يذكر بالحدث بعد يومين على أكثر تقدير.

ينصرف التقرير إلى إعادة بناءه وفق زاوية معالجة محددة بدقة تحمل الجديد الذي لم يسمع عنه ولم يشاهده القارئ، وهي الخاصية التي أملتها التكنولوجيات الحديثة على وسائل الإعلام والاتصال، إذ لا جدوى في الجريدة من إعادة سرد أحداث ووقائع أصبح القارئ يعرف كل تفاصيلها، بل إنه محتاج لمن يشرح له ما حدث ويقدم له نظرة المهتمين والعارفين إلى تطور الوقائع في المستقبل وسيناريوهاتها المحتملة.

أصبحت الدرامية صفة يمكن أن ننسبها للتقرير الصحفي –حسب نتائج هذه الدراسة – بعدما كانت صفة خاصة ببعض الأنواع التعبيرية، وذلك من خلال أسلوب القصة الذي يكتب به والذي يقدم الأحداث وفق قصة لها بداية ونهاية، وتحمل عنصر التشويق دون إفراط في استخدام اللغة الأدبية بل بالحفاظ على اللغة الإعلامية الإخبارية.

يكتب التقرير الصحفي عدد من المحررين قد يتجاوز الاثنين، مع إمكانية تواجدهم في مناطق مختلفة، فيزود كل محرر نص التقرير بمعلومات

عن الموضوع في المكان المتواجد فيه، وبالرغم من ذلك فإن النص ككل يكون موحدا، ويتمتع بوحدة عضوية متماسكة وأسلوب واحد في التحرير.

أصبح التقرير الصحفي وفقا للمدرسة الفرنسية لا يضع في أولوياته تواجد الصحفي في عين المكان، وأصبح الصحفي يحرر تقريره من مقر الجريدة أو مكان آخر، وذلك بالنسبة للموضوعات المتعلقة بنتائج الدراسات والأبحاث، وهي الخاصية التي أتاحتها التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال التي توفر كما من المعلومات التي تتجاوز وقت الصحفي، وتغرقه في سيل من الأحداث، لكنها قد تغنيه عن التنقل إلى عين المكان في مثل هذه الحالات.

يتكون التقرير الصحفي من حيث الهيكل وفقا للمدرسة الفرنسية من عنوان ومقدمة مستقلين عن العنوان والجسم في الصفحة الداخلية. وهذا في الحالات التي يشار فيها إلى التقرير في الصفحة الأولي، إلا أن هذه الاستقلالية عضوية لا موضوعية، فالموضوع يبقى ذاته وزاوية المعالجة أيضا، إلا أن العنوان يتغير في الصفحة الداخلية، وينطلق المحرر مباشرة في كتابة الجسم، أما في الحالات التي لا يشار فيها إلى التقرير الصحفي في الصفحة الأولى فإن الصحيفة تستغني عن المقدمة وتعنون التقرير في الكثير من الحالات بعنوان رئيس واحد بدل عنوانين، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض مقدمات التقرير في الكثير من الأحيان تبدأ بسؤال يدل على وجود التحليل.

أصبح التقرير وفقا للمدرسة الفرنسية يشابه بعض الأنواع الصحفية كالعمود والافتتاحية من حيث مكان الصدور، فمكان ظهور التقرير في الجريدة في المدرسة الفرنسية ثابت وهي خاصية جديدة لم يكن يتميز بها هذا الجنس الصحفي، كما لم يتم التنظير لها من طرف الدارسين لفنيات التحرير لاسيما في فترات قديمة، وحتى الجريدة محل الدراسة وهي جريدة Le Monde "لوموند" الفرنسية، وإلى غاية العام 2008 لم يكن فيها مكان صدور التقرير ثابتا، ما يعني أن التقنيات في تغير متواصل.

تتخلى التقارير الصحفية عن الصورة المعبرة عن الموضوع والتي قد يلتقطها المصور بحكم تواجده في عين المكان، وقد يعوضها برسوم توضيحية أو رسم كاريكاتيري، وفي هذه الحالة هو يؤكد سقوط سمة الموضوعية عن التقرير الصحفي ويعزز أكثر سمة الذاتية التي لم تكن من سماته، إذ كان في وقت سابق الرواية الموضوعية للحدث، وذلك أن الرسم الكاريكاتيري رؤية للحدث من منظور ذاتي، زد على ذلك أن عدم تلخيص الموضوع في صورة واحدة قد يفتح مجالا أوسع للقارئ لقراءة الوقائع وتحليلها في بعض الأحيان التي ترى الجريدة فيها أنه لا بد من ذلك.

التوصيات

في ختام هذه الدراسة يمكن التركيز على جملة من التوصيات التي قد تخدم الصحفيين المبتدئين بالدرجة الأولى، كما يمكنها أن تخدم التحرير الصحفي في الصحافة العربية الناطقة باللغة العربية استنادا إلى ما استحدثته المدرسة الفرنسية من قواعد ومعايير في فن التحرير الصحفي، كسرت نوعا ما القواعد المتعارف عليها وحينتها وفقا لمتطلبات عصر التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال ، وأدخلت تقنيات جديدة لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها، والإصرار على الكتابة بالطرق القديمة، لأن هذا لن يكسب الجريدة شيء بقدر ما سيجعلها غائبة عما يحدث في الساحة الإعلامية العالمية.

ضرورة إدراج هذه التقنيات الجديدة في فنيات التحرير في المناهج الدراسية الخاصة بالصحافة، وعدم الإصرار على التقيد بالتقنيات القديمة التي تجاوزها الزمن، والتي يرى فيها الطلبة – خاصة - تقييدا لقدرات الكتابة و التحرير الصحفي.

أثبتت الدراسة التي قمنا بها على فترات متباعدة أن فنون التحرير والأنواع الصحفية عموما في تغير وتطور مستمر، إلا أن الدراسات المصاحبة لهذا التغيير تكاد لا تعد -على الأقل في الجامعة الجزائرية-، وهو ما يحتاج إلى دراسة من نوع آخر، وهنا نوصي بتكثيف الأبحاث في هذا المجال نظرا للأهمية التي يكتسيها التنوع الصحفي في الجريدة وفي إيصال الرسالة الإعلامية.

ضرورة إجراء دراسات من هذا النوع في المدرسة الأنجلوسكونية، للتمكن من استخراج تقنيات التحرير الموظفة في جرائد هذه الدول في مرحلة أولى، ثم المزاوجة بين جديد المدرسة الفرنسية والمدرسة الانجليزية– إن وجدت معايير جديدة– في مجال فنون التحرير الصحفي، وتوليد معايير هجينة.

المراجع

1 - لعياضي ن، اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ص:47، ط2،2007، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2- لعقاب م، الصحفي الناجح، ص:89، ط2، 2003، دار هومه، الجزائر.

3- رزاقي ع، التقارير الإعلامية، ص:89، ط1، 2008، دار الصباح الجديد، الجزائر .

4-Agnès, Y, Manuel de journalisme écrire pour le journal, P139, Média-Plus, Paris.

5- Le Monde, Le Style du Monde, P50, 2002, Edition Le Monde, Paris.

6- Le Monde, op, cit, p52.

7- Voirol,P, Guide de la rédaction, p134,1984,Cfpj, Paris.

8- Le Monde, op, cit, p53 .